

شرح الأخبار

[105] استنقذ نفسه واستنقذ من أطاعه منهم من عذاب الله وأحرز (1) وأحرزوا به ثوابه

جل ذكره. ومن تغلب على ما لم يجعله الله عزوجل له كتغلب معاوية، وساس من اتبعه بما يحملهم (2) به على معصية الله ومعصية أوليائه الذين تعبدتهم بطاعتهم (3) كما ساس معاوية وأصحابه بذلك وحملهم عليه، فقد أهلك نفسه وأهلك من اتبعه، ولم يكن محمود السياسة عند أهل العلم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، وإنما السياسة المحمودة ما جرت على واجب الكتاب والسنة. وقالوا: كان عالما " بالحرب بصيرا " بمكائد والمكر (4) والهيل فيه (5) مع ما جمع إليه من مكر عمرو بن العاص. فالمكائد والمكر والهيل في الحرب إنما يحمده ذلك لأهل الحق إذا استعملوا منه ما يجب، ويحل في أهل الباطل. فأما مكر أهل الباطل واحتيالهم على أهل الحق فغير محمود لهم بل هو زائد في سوء أحوالهم وخطاياهم وآثامهم. وقد قيل مثل ذلك لعلي صلوات الله عليه، وأشار عليه كما ذكرنا بعض من رأى المكر والاحتيال على معاوية، بأن يكتب إليه بعهد على الشام، فإذا بايع له واستقر ذلك عند الناس عزله. فقال علي صلوات الله عليه: إن هذا الرأي في أمر الدنيا، فأما في أمر

(1) وفي نسخة الأصل: وأحرزوه. وفي نسخة - أ

-: وأحرز وأجزل ثوابه. (2) هكذا في جميع النسخ ما عدا نسخة - ب -: بما لا يحملهم. (3)

وفي نسخة - أ -: بطاعته. (4) وفي نسخة - ج -: والمكروه. (5) هكذا في نسخة - أ - وفي

بقية النسخ: فيها. [*]